

كتاب العربي ٨٩  
AL ARABI

يوليو ٢٠١٢

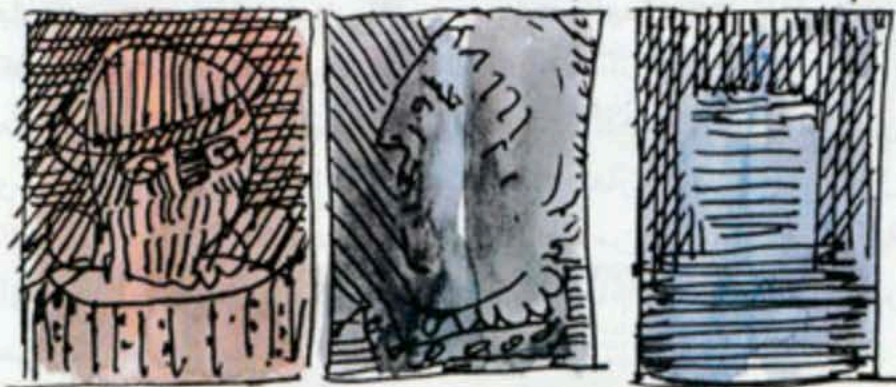
# شمسُ الليل

بقلم وريشة الفنان  
أمين الباشا





REMBRANDT



ELBACHA

حوار الخملوط بين رمبرانت وأمين باشا

أوجد في وقته حالة مبلبلة للنقاد، أكاد أقول لكل النقاد وكثيرين من الهاوين للفن. لوحته رفضت دائماً في الصالونات الرسمية، وهو بدوره رفض المجتمع الباريسي البرجوازي، وارتاح دائماً في الطبيعة، التي كانت هي مكان تنفسه، والمكان الذي يعبر فيه بكل حرية عن شعوره وإحساسه، وعن نظرتة للون وللشكل اللذين بهما يعبر عن كل إنسانيته.

سيزان رفض كشخص وكرسام من كثيرين، لكنه اعتبر أيضاً أهم رسامي عصره. مثلاً «فان جوخ» طلب منه أن يعطي رأيه بأعماله

- كذلك الكثيرون من الرسامين الذين رفضوا أعمال سيزان كانوا يعتبرونه ضعيفاً، وأن لوحته خالية من الرسم، وأنه يلون دون أن يرسم، وأن ألوانه هي «خريشة أطفال»، وأن لوحته تبقى ناقصة دائماً وغير منتهية إلى آخره من نقد لاذع يطاله شخصياً في كل الأوقات، بينما بول سيزان هو الباحث في الطبيعة عن نورها بإحساسه وذكاء بصره وإنسانيته العميقة.

أنا أعلم جيداً أنه عندما نتكلم أو نكتب عن الفن، فإننا نضيع وندخل في الأدب والشعر. يلاحظ الناظر الجيد للأعمال الفنية لسيزان وبيسارو، أنهما رسما معاً المنظر ذاته. فبيسارو - مثلاً - ترى في لوحته التأليف شبه الكلاسيكي، والألوان المتزنة المرهفة المثالية لتكون مثلاً للانطباعيين، وهو انطباعي مثالي. لكن ما ينقص لوحته تجده في لوحة سيزان، إذ ترى في عمله لونا ونورا خاصين به، وهذا الشيء الذي لا اسم له، والذي يخيم على لوحات سيزان، أكاد أقول «روح العمل الفني»، أو ما شابهه، هو الذي يعطي للوحة سيزان ميزة ودروساً جعلته معلماً للجميع. بينما صديق طفولته الذي صار نجماً في الأدب، ونجماً اجتماعياً باريسياً، حيث يحيطه الكتاب والشعراء والرسامون والسياسيون والنقاد في ذلك العصر، هذا الصديق الذي اختلطت أحلامه مع أحلام سيزان منذ الطفولة، حيث أتيا إلى باريس من ريف فرنسا معاً، حباً في الرسم والشعر والأدب. اختلفا في رأيهما حول الفن، واعتبر الصديق سيزان «فناناً فاشلاً». وصديق العمر هو الكاتب الروائي إميل زولا. لكن الأيام برهنت أن الجمهور الباريسي كان خاطئاً، وأن نور بول سيزان قد بقي كمنارة للفنانين الذين أتوا من بعده.